

المكتبة الخضرَاء للأطفال

٢٥

الصَّيَّادُ الْمَاهِرُ



الطبعة الرابعة عشرة

بقلم: عادل الغضبان



دار المعارف



الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.
هاتف ٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس ٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg



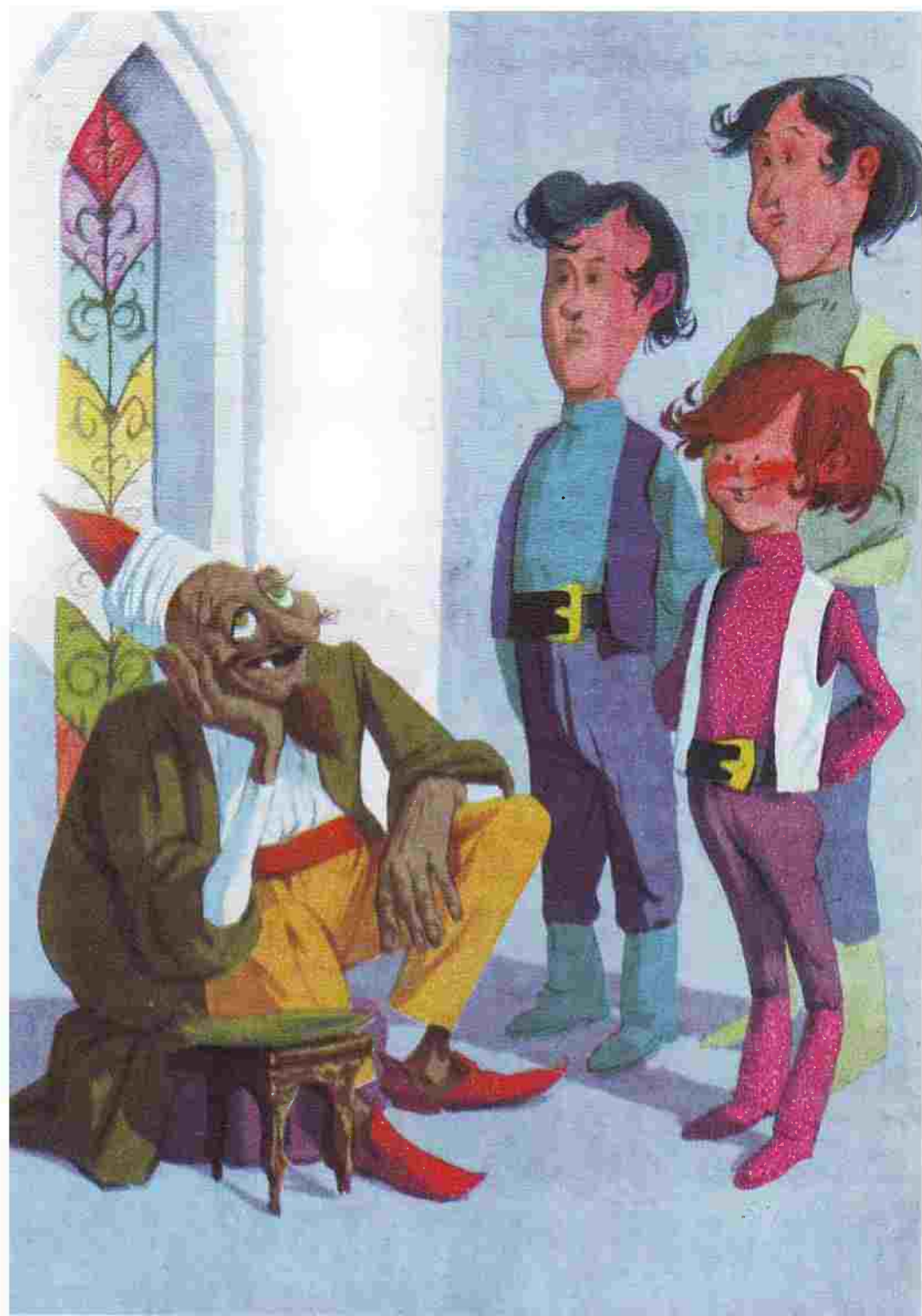
كَانَ لِرَجُلٍ فِي الزَّمَنِ الْبَعِيدِ أَبْنَاءُ ثَلَاثَةٌ ، وَكَانَ كُلُّ
 مِنَ الْإِبْنِ الْأَكْبَرِ وَالْإِبْنِ الْأَوْسَطِ يَقْضِي وَقْتَهُ فِي شَحْذِ
 سَيْفِهِ ، وَيَقُولُ : إِنِّي بِهَذَا السَّلَاحِ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْتَصِرَ
 عَلَى جَمِيعِ أَعْدَائِي . أَمَّا الْإِبْنُ الْأَصْغَرُ فَكَانَ مَشْغُولًا
 بِبَرِّي السَّهْمِ ، حَتَّى يَشُدَّهَا إِلَى قَوْسِهِ ، وَيُصِيبَ بِهَا
 أَبْعَدَ الْأَهْدَافِ .

وَفِي لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي ، رَأَى الْإِبْنُ الْأَصْغَرَ فِي مَنَامِهِ ،
 شَيْخًا قَصِيرَ الْقَامَةِ ، يَقْتَرِبُ مِنْهُ وَيُوقِظُهُ ، وَيَضَعُ فِي
 كَفِّهِ وَرَقَةً فِيهَا خُطُوطٌ رَكِبَ بَعْضُهَا بَعْضَهَا الْآخِرَ ،
 وَيُقُولُ لَهُ :

- « إِلَيْكَ هَذِهِ الْوَرَقَةُ ، فَهِيَ تُؤَكِّدُ لَكَ أَنَّكَ سَتَذْهَبُ
 بَعِيدًا فِي هَذَا الْعَالَمِ ، إِذَا كُنْتَ لَا تَخَافُ مِنْ شَيْءٍ وَلَا
 تَهَابُ أَحَدًا » .

وَطَلَعَ الصُّبْحُ ، وَتَبَدَّدَ الْحُلُمُ ، وَكَانَتِ الْوَرَقَةُ لَا تَزَالُ
 شُغْلَ الْإِبْنِ الْأَصْغَرَ ، وَلَا يَعْرِفُ كَيْفَ يُفَسِّرُهَا . فَذْهَبَ
 يَلْقَى أَبَاهُ وَيَسْتَأْذِنُهُ فِي رِحْلَةِ حَوْلِ الْعَالَمِ .
 فَلَمَّا طَارَ النَّبَأُ إِلَى أَخُوَيْهِ ، جَاءَا إِلَى أَبِيهِمَا ، وَقَدْ
 تَقَلَّدَ كُلُّ مَنِهْمَا سَيْفَهُ ، وَقَالَا لَهُ :

« اِسْمَحْ لَنَا يَا وَالِدِنَا الْكَرِيمِ ! أَنْ نَصْحَبَ أَخَانَا فِي



رَحْلَتِهِ حَوْلَ الْعَالَمِ ، فَلَنْ نَكُونَ أَقَلَّ مَهَارَةً مِمَّنْ يَمْلِكُ
الْقَوْسَ وَالسَّهَامَ .

وَكَانَ الْوَالِدُ لَا يُرِيدُ أَنْ يَدْعَهُمْ يَرْحَلُونَ ، وَلَا يَوَدُّ فِي



الْوَقْتِ نَفْسِهِ ، أَنْ يَجْعَلَهُمْ يَعْدِلُونَ عَنْ رَغْبَتِهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ
بَعْدَ تَفْكِيرٍ قَلِيلٍ :

« اِفْعَلُوا يَا أَبْنَائِي ، مَا تَرَوْنَ أَنَّهُ الصَّوَابُ » .

ثُمَّ أَعَدَّ الْوَالِدُ لَهُمْ مُعَدَّاتِ الرِّحْلَةِ ، فَسَارَ الْأَخَوَانِ
الْأَكْبَرُ وَالْأَوْسَطُ ، وَقَدْ اعْتَمَدَا عَلَى سَيْفَيْهِمَا ، فِي حِينِ
اعْتِمَادِ الْأَخِ الْأَصْغَرِ عَلَى قَوْسِهِ وَسِهَامِهِ ... وَلَا تَسْأَلُ
عَنِ الْأُمِّ كَيْفَ وَدَّعَتْ أَبْنَاءَهَا ، وَالذُّمُوعُ تَسِيلُ عَلَى
خَدَّيْهَا .

وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنْ شَبَابَنَا الثَّلَاثَةُ غَادَرُوا مَنْزِلَ
الْوَالِدَيْنِ ، وَالْحُزْنَ يَمْلَأُ قُلُوبَهُمْ ، وَلَكِنَّهُمْ مَا إِنَّ ابْتَعَدُوا
قَلِيلًا حَتَّى عَمَّ السُّرُورُ صُدُورَهُمْ .

وَاصَلَ الْمَسَافِرُونَ الثَّلَاثَةَ مَسِيرَهُمْ ، فَوَصَلُوا إِلَى فُنْدُقٍ
بِمَلِكِهِ الْمَلِكِ ، وَكَانَ عَلَى مُدِيرِ الْفُنْدُقِ ، بِأَمْرِ الْمَلِكِ ،

أَنْ يَسْتَضِيفَ جَمِيعَ الْمَسَافِرِينَ ، فَدَخَلُوهُ وَلَقُوا مِنْ
عِنَايَةِ الْقَائِمِينَ عَلَى الْفُنْدُقِ ، مَا أَطْلَقَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالشُّكْرِ
وَالثَّنَاءِ .

وَتَابَعَ الْإِخْوَةُ الثَّلَاثَةُ رِحْلَتَهُمْ مُنْشَرِحِي الصُّدُورِ ، حَتَّى
بَلَغُوا غَابَةً مِنَ الْغَابَاتِ ، كَثِيفَةَ الشَّجَرِ وَالْغُصُونِ ، لَا
عُصْفُورَ يَطِيرُ فِيهَا ، وَلَا يَأْوِي إِلَيْهَا أَيُّ حَيَوَانٍ كَانَ .
وَمَضَوْا يَسِيرُونَ فِيهَا وَهِيَ لَا تَنْتَهِي ، إِلَى أَنْ هَبَطَ
الَّيْلُ ، فَاسْتَقَرَّ رَأْيُهُمْ أَنْ يَقْضُوا اللَّيْلَ فِيهَا ، عَلَى أَيِّ



وَجْهِ يَكُونُ ، فَتَفَرَّقُوا فِي الْغَابَةِ يَجْمَعُونَ كَمِيَّةً كَبِيرَةً مِنْ
الْخَطَبِ ، ثُمَّ اجْتَمَعُوا فِي مَكَانٍ مِنْهَا ، وَأَشْعَلُوا النَّارَ ،
وَعَقَدُوا فِيهَا بَيْنَهُمُ الْإِتِّفَاقَ الْآتِي :

« عَلَى مَنْ يَقْضِي اللَّيْلَ سَهْرًا حَارِسًا ، أَلَّا يُوقِظَ
أَخُوَيْهِ مَهْمَا حَدَثَ ، وَأَلَّا يَقْصَّ عَلَيْهِمَا ، حِينَ يَسْتَيْقِظَانِ
أَحْدَاثَ اللَّيْلِ - وَإِنْ تَعَرَّضَتْ حَيَاتُهُ لِلْخَطَرِ - وَعَلَيْهِ
كَذَلِكَ أَلَّا يَتْرَكَ النَّارَ تَحْمَدُ ، وَإِلَّا فَقَدْ نَصِيبُهُ مِنْ مَكَاسِبِ
الصَّيْدِ » .



اتَّفَقَ الْإِخْوَةُ عَلَى هَذَا وَنَفَّذُوهُ ، فَحَطَّمُوا الْحَطَبَ الَّذِي
 جَمَعُوهُ ، وَأَشْعَلُوا فِي النَّارِ ، وَارْتَفَعَتْ أَلْسِنَةُ اللَّهَبِ
 بَعْدَ قَلِيلٍ إِلَى كَبِدِ السَّمَاءِ ، حَارَّةً مُضِيئَةً ، فَافْتَرَشَ
 الْأَصْغَرَانِ الْأَرْضَ وَنَامَا ، وَجَلَسَ الْأَخُ الْأَكْبَرُ عَلَى مَقْرَبَةِ
 مِنَ النَّارِ ، وَسَيْفُهُ يَتَدَلَّى إِلَى جَانِبِهِ ، وَكَانَ بَيْنَ حَيْنٍ
 وَحَيْنٍ ، يَسْتَلْقِي إِلَى الْأَرْضِ ، وَيُغْمِضُ جَفْنَيْهِ قَلِيلًا
 مِنْ شِدَّةِ النَّعَاسِ ، وَلَكِنَّهُ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَنْهَضَ وَاقِفًا ،
 وَيُتِمَّ حِرَاسَتَهُ يَقْظَانَ نَائِمًا .

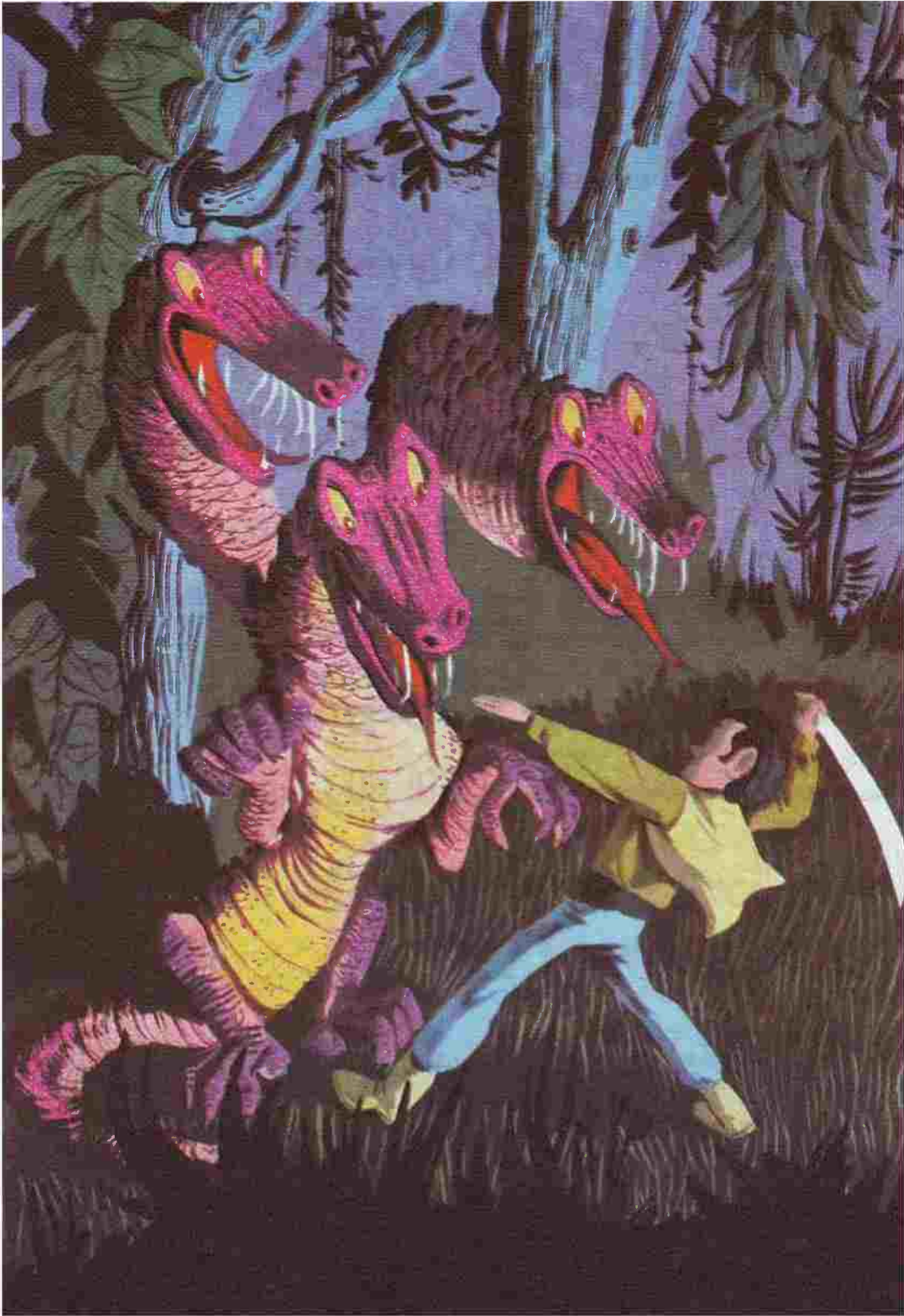
وَبَعْدَ دَقَائِقَ قَلِيلَةٍ مِنْ انْتِشَارِ اللَّيْلِ ، سَمِعَ هَذَا الْأَخُ
 الْأَكْبَرُ ، حَفِيفَ أَشْجَارٍ فِي الْغَابَةِ ، أَعْقَبَهُ نَعِيقُ بُومَةٍ ،
 فَطَارَ النَّعَاسُ مِنْ عَيْنَيْهِ ، وَبَقِيَ يَتَرَقَّبُ شَيْئًا غَيْرَ مَأْلُوفٍ ،
 ثُمَّ تَبَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ صَوْتُ شَجَرَةٍ تَتَحَطَّمُ ، فَالْتَفَتَ إِلَى الْوَرَاءِ ،
 فَرَأَى تَيْنَيْنِ بُرْءُوسٍ ثَلَاثَةَ ، مُقْبِلًا نَحْوَهُ ، وَالْأَشْجَارُ

تَتَقَصَّفُ تَحْتَ زَحْفِهِ ، فَاسْتَوَلَى عَلَى الْأَخِ السَّاهِرِ خَوْفٌ
شَدِيدٌ ، وَكَادَ يُوقِظُ أَخُوَيْهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ تَذَكَّرَ الْإِتِّفَاقَ الْمَعْقُودَ
بَيْنَهُمْ ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : « لَوْ صَحْتُ بِهِمَا وَأَيَقُظْتُهُمَا ،
فَقَدْتُ نَصِيبِي مِنَ الْمَكَايِبِ ، وَلَوْ سَكَتُ مِتْنَا نَحْنُ الثَّلَاثَةُ
، وَلَكِنْ لَا ، فَلَنْ أَقْهَرَ فِي يُسْرٍ وَسُهُولَةٍ » .



وَعِنْدَمَا بَدَأَ التَّنِينُ يَنْفُخُ فِي النَّارِ قَصْدَ إِطْفَائِهَا ، جَرَدَ
الشَّابُّ سَيْفَهُ ، وَأَهْوَى بِهِ عَلَى التَّنِينِ ، فَقَطَعَ أَوَّلَ رَأْسٍ
لَهُ ، وَتَنَّى بِضَرْبَةٍ أُخْرَى مِنْ سَيْفِهِ ، فَقَطَعَ الرَّأْسَ الثَّانِي ،
وَعَاجَلَهُ بِضَرْبَةٍ ثَالِثَةٍ ، فَقَطَعَ الرَّأْسَ الثَّالِثَ ، ثُمَّ جَرَّ جُثَّةَ
التَّنِينِ ، وَأَلْقَاهَا فِي بَعْضِ الْحُفَرِ ، وَانْتَزَعَ أَلْسِنَةَ الرُّؤُوسِ
الثَّلَاثَةِ ، وَخَبَأَهَا فِي جَيْبِهِ ، وَرَكَضَ إِلَى النَّارِ الَّتِي كَادَتْ
تَحْمُدُ ، فَغَزَّاهَا بِالْحَطَبِ فَالْتَهَبَ ، وَكَانَ اللَّيْلُ يَكَادُ يَنْقَشِعُ ،
وَالْفَجْرُ يَكَادُ يَطْلُعُ ، فَصَحَا أَخَوَاهُ ، وَلَمْ يَسْأَلَاهُ كَيْفَ قَضَى
لَيْلَتَهُ ؟ وَلَا هُوَ سَأَلَهُمَا هَلْ نَامَا نَوْمًا هَادِنًا مُرِيحًا ؟ ... ذَلِكَ
كَانَ مِنْ شُرُوطِ الْإِتِّفَاقِ بَيْنَهُمْ .

وَاسْتَأْنَفَ الْإِخْوَةُ الثَّلَاثَةُ سَيْرَهُمْ فِي الْغَابَةِ ، وَكَانُوا
كُلَّمَا قَطَعُوا شَوْطًا مِنْهَا ، بَدَتْ لَهُمْ غَابَةٌ كَثِيفَةٌ لَا تَنْتَهِي
حَتَّى أَقْبَلَ اللَّيْلُ عَلَيْهِمْ ، فَصَنَعُوا مَا صَنَعُوهُ فِي اللَّيْلَةِ



الْمَاضِيَةِ ، وَجَدَدُوا الْعَهْدَ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، وَلَمَّا أَشْعَلُوا النَّارَ ،
 تَمَدَّدَ الْأَخَوَانِ الْأَكْبَرُ وَالْأَصْغَرُ عَلَى الْأَرْضِ ، وَقَدْ غَلَبَهُمَا
 النَّعَاسُ فَنَامَا ، وَبَقِيَ الْأَخُ الْأَوْسَطُ جَالِسًا قَرِيبًا مِنَ النَّارِ ،
 وَسَيْفُهُ إِلَى جَانِبِهِ ، وَكَانَ يُرْقُبُ الْحَوَادِثَ ، وَيَسْهَرُ
 عَلَى أَخَوَيْهِ ، وَكَانَ بَيْنَ حِينٍ وَحِينٍ ، يَسْتَلْقِي إِلَى
 الْأَرْضِ ، وَيَغْمِضُ جَفْنَيْهِ قَلِيلًا مِنْ شِدَّةِ النَّعَاسِ ، وَلَكِنَّهُ
 لَا يَلْبَثُ أَنْ يَنْهَضَ وَاقِفًا ، وَيَتِمَّ حِرَاسَتَهُ يَقْظَانًا نَائِمًا .
 وَبَعْدَ دَقَائِقَ مَعْدُودَاتٍ سَمِعَ حَفِيفَ أَشْجَارٍ فِي الْغَابَةِ ،
 أَغْقَبَهُ نَعِيقَ بُومَةٍ ، فَطَارَ النَّعَاسُ مِنْ عَيْنَيْهِ ، وَبَقِيَ
 يَتَرَقَّبُ شَيْئًا غَيْرَ مألُوفٍ ، ثُمَّ تَبَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ صَوْتُ شَجَرَةٍ
 تَتَحَطَّمُ ، فَالْتَفَتَ إِلَى الْوَرَاءِ ، فَرَأَى تِنِينًا بِرُؤُوسِ سِتَّةِ
 مُقْبِلًا نَحْوَهُ ، وَالْأَشْجَارُ تَتَقَصِّفُ تَحْتَ زَحْفِهِ ، فَاسْتَوَلَى
 عَلَى الْأَخِ السَّاهِرِ خَوْفٌ شَدِيدٌ ، وَكَادَ يُوقِظُ أَخَوَيْهِ ، غَيْرَ

أَنَّهُ تَذَكَّرَ الْإِتِّفَاقَ الْمَعْقُودَ بَيْنَهُمْ ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : « لَوْ
صَحْتُ بِهِمَا وَأَيَقَظْتُهُمَا ، فَقَدْتُ نَصِيبِي مِنَ الْمَكَايِبِ ،
وَلَوْ سَكَتُ مِتْنَا نَحْنُ الثَّلَاثَةُ ، وَلَكِنْ لَا ، فَلَنْ أَقْهَرَ فِي يُسْرِ
وَسُهُولَةٍ ! » .

وَعِنْدَمَا بَدَأَ التَّنِينُ يَنْفُخُ فِي النَّارِ قَصْدَ إِطْفَائِهَا ، جَرَدَ
الشَّابُّ سَيْفَهُ ، وَأَهْوَى بِهِ عَلَى التَّنِينِ ، فَقَطَعَ رَأْسَيْنِ مِنْ
رُؤُوسِهِ ، وَتَنَّى بِضَرْبَةٍ أُخْرَى مِنْ سَيْفِهِ ، فَقَطَعَ رَأْسَيْنِ
آخَرَيْنِ ، وَعَاجَلَهُ بِضَرْبَةٍ ثَالِثَةٍ ، فَقَطَعَ الرَّأْسَيْنِ الْبَاقِيَيْنِ
، ثُمَّ جَرَّ جُثَّةَ التَّنِينِ وَأَلْقَاهَا فِي بَعْضِ الْحُفْرِ ، وَانْتَزَعَ
أَلْسِنَةَ الرُّؤُوسِ السِّتَةِ وَخَبَّأَهَا فِي جَيْبِهِ ، وَرَكَضَ إِلَى النَّارِ
الَّتِي كَادَتْ تَخْمُدُ ، فَغَزَّاهَا بِالْحَطَبِ فَالْتَهَبَ ، وَكَانَ
الَّيْلُ يَكَادُ يَنْقَشِعُ ، وَالْفَجْرُ يَكَادُ يَطْلُعُ ، فَصَحَا أَخَوَاهُ
وَلَمْ يَسْأَلَاهُ كَيْفَ قَضَى لَيْلَتَهُ ؟ وَلَا هُوَ سَأَلَهُمَا هَلْ نَامَا نَوْمًا

هَارِثًا مُرِيحًا ؟ .. ذَلِكَ كَانَ مِنْ شُرُوطِ الْإِتِّفَاقِ بَيْنَهُمْ .
وَمَضَى الْإِخْوَةُ الثَّلَاثَةُ ، يَمْشُونَ طَوِيلًا طَوِيلًا جِدًّا ،
وَالْغَابَةُ الْمَسْحُورَةُ لَا نِهَآيَةَ لَهَا ، فَفَاجَأَهُمُ اللَّيْلُ فِي غَابَةٍ
أَشَدَّ كَثَافَةً مِنْ كُلِّ غَابَةٍ اجْتَازُوهَا ، فَجَدَّدُوا الْعَهْدَ بَيْنَهُمْ
وَأَوْقَدُوا النَّارَ .

فَبَيْنَمَا كَانَ اللَّهَبُ يَرْتَفِعُ فِي الْفَضَاءِ ، اضْطَجَعَ الْأَخْوَانُ
الْكَبِيرَانِ عَلَى الْأَرْضِ فَنَامَا ، وَسَهَرَ فِي الْحِرَاسَةِ الْأَخِ
الْأَصْغَرَ ، وَقَوْسُهُ إِلَى جَانِبِهِ ، وَكَانَ بَيْنَ حَيْنٍ وَحَيْنٍ ،
يَسْتَلْقِي إِلَى الْأَرْضِ ، وَيُغْمِضُ جَفْنَيْهِ قَلِيلًا مِنْ شِدَّةِ
النُّعَاسِ ، وَلَكِنَّهُ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَنْهَضَ وَاقِفًا ، وَيَتِمَّ حِرَاسَتَهُ
يَقْظَانَ نَائِمًا .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ ، سَمِعَ هَذَا الْأَخُ الْأَصْغَرُ حَفِيفَ أَشْجَارٍ فِي
الْغَابَةِ ، أَعْقَبَهُ نَعِيقُ بُومَةٍ ، فَطَارَ النُّعَاسُ مِنْ عَيْنَيْهِ ،



وَبَقِيَ يَتَرَقَّبُ شَيْئًا غَيْرَ مَأْلُوفٍ ، ثُمَّ تَبَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ صَوْتُ
 شَجَرَةٍ تَتَحَطَّمُ ، فَالْتَفَتَ إِلَى الْوَرَاءِ ، فَرَأَى تَنِينًا بِاثْنَيْ
 عَشَرَ رَأْسًا مُقْبِلًا نَحْوَهُ ، وَالْأَشْجَارُ تَتَقَصِّفُ تَحْتَ زَحْفِهِ .
 فَلَمْ يَنْتَظِرِ الشَّابُّ حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهِ التَّنِينُ ، بَلْ عَمَدَ فِي
 الْحَالِ إِلَى قَوْسِهِ ، وَسَدَدَ مِنْهَا السِّهَامَ إِلَى رُؤُوسِ التَّنِينِ ،
 فَتَسَاقَطَتْ سَهْمًا سَهْمًا عَلَيْهَا ، وَقَتَلَتْ صَاحِبَهَا ، ثُمَّ جَرَّ
 جَثَّةَ التَّنِينِ إِلَى بَعْضِ الْحُفَرِ ، وَانْتَزَعَ أَلْسِنَةَ الرُّؤُوسِ الْإِثْنَى
 عَشَرَ وَخَبَأَهَا فِي جَيْبِهِ .

وَلَمَّا عَادَ إِلَى مَكَانِهِ ، كَانَتِ النَّارُ قَدْ خَمَدَتْ ، وَلَمْ تَبْقَ
 فِيهَا جَمْرَةٌ وَاحِدَةٌ مُتَّقِدَةٌ ، فَفَكَّرَ فِي خَسَارَتِهِ لَوْ اسْتَيْقَظَ
 أَخَوَاهُ ، وَرَأَى النَّارَ رَمَادًا فَوْقَ رَمَادٍ ، فَعَزَمَ أَنْ يُوقِدَ النَّارَ
 بِأَيَّةِ وَسِيلَةٍ كَانَتْ .

فَصَعَدَ إِلَى قِمَّةِ شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ ، وَأَدَارَ بَصَرَهُ فِي الْأَفُقِ



مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ ، لَعَلَّهُ يَلْمَحُ ،
 وَلَوْ عَنْ بُعْدٍ ، بَصِيصَ نُورٍ أَوْ
 لَهِيْبَ نَارٍ ، فِي تِلْكَ الْغَايَةِ
 الْوَاسِعَةِ الْمَسْحُورَةِ ، فَلَمْ يَلْمَحْ
 شَيْئًا لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ ، فَأَعَادَ النَّظَرَ
 ثَانِيَةً فِي عِنَايَةٍ وَتَدْقِيقٍ ، فَلَمَحَ
 عَنْ يَمِينِهِ نُورًا ضَيِّلًا بَعِيدًا
 جَدًّا . فَارْتَاحَ بَعْدَ قَلْقٍ ، وَقَالَ
 فِي نَفْسِهِ : « إِنَّ نَصِيبِي مِمَّا
 سَوْفَ نَكْسُبُهُ مِنْ هَذِهِ الرِّحْلَةِ ،
 تُمَسِّكُ بِهِ شَعْرَةٌ ، فَعَلَيَّ أَنْ
 أَذْهَبَ إِلَى ذَلِكَ النُّورِ وَأَجْلُبَ
 مِنْهُ النَّارَ » .

فَنَزَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ ، وَمَشَى فِي اتِّجَاهِ النُّورِ الْخَافِتِ ،
فَقَابَلَ فِي طَرِيقِهِ اللَّيْلَ ، فَسَأَلَهُ قَائِلًا :

— « مَنْ أَنْتَ ؟ »

فَقَالَ اللَّيْلُ :

— « أَنَا اللَّيْلُ .. »

فَقَالَ الشَّابُّ :

— « كَمْ مِنَ الْوَقْتِ سَوْفَ تَسْتَمِرُّ بَعْدَ الْآنِ ؟ »

فَقَالَ اللَّيْلُ :

— « لَنْ أَسْتَمِرَّ طَوِيلًا ، فَالْفَجْرُ سَوْفَ يَطْلُعُ قَرِيبًا . »

فَصَاحَ الشَّابُّ :

« يَا لِلدَّاهِيَةِ ! تَعَالَ مَعِيَ أَيُّهَا اللَّيْلُ ! فَأَنَا فِي حَاجَةٍ

إِلَيْكَ » .

فَغَافَلَهُ اللَّيْلُ ، وَأَخَذَ يَجْرِي ، فَتَحَيَّرَ الْفَتَى ، وَكَانَ



يَوَدُّ أَنْ يَسْتَمِرَّ اللَّيْلَ نَاشِرًا سَوَادَهُ الْحَالِكُ ، حَتَّى يَتِمَّكَنَ ،
 مِنْ أَنْ يَقْتَبِسَ النَّارَ ، مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ الْمُضِيِّ ، وَيَذْهَبَ بِهَا
 إِلَى حَيْثُ يَنَامُ أَخَوَاهُ ، قَبْلَ أَنْ يَسْتَيْقِظَا ، فَهَدَاهُ تَفْكِيرُهُ
 إِلَى أَنْ يَحُولَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَجَرِيَانِهِ ، فَتَنَاولَ قَوْسَهُ ، وَرَمَى
 اللَّيْلَ بِسَهْمٍ أَصَابَهُ فِي فَخِذِهِ ، فَعَادَتْ خُطَوَاتُهُ بِطِيبَةِ كَمَنْ
 يَجْرُ نَفْسُهُ جَرًّا .

وَفَجْأَةً ، بَدَأَ اللَّيْلُ يَتَنَهَّدُ وَيَقُولُ : « وَآ أَسْفَاهُ !
 وَآ أَسْفَاهُ ! وَآ أَسْفَاهُ ! » فَقَالَ لَهُ الشَّابُّ مُتَسَائِلًا :

— « مَاذَا بِكَ ؟ »

فَقَالَ اللَّيْلُ :

— « إِنَّ الْفَجَرَ سَيَطْلُعُ بَعْدَ قَلِيلٍ وَسَيَطْرُدُنِي . »

وَنَظَرَ الْفَتَى إِلَى السَّمَاءِ ، مِنْ خِلَالِ الْأَشْجَارِ ، فَرَأَى
 الْخُيُوطَ الْبَيْضَ قَدْ بَدَأَتْ تُفَضِّضُهَا ، فَأَمْسَكَ بِقَوْسِهِ ، وَرَمَى

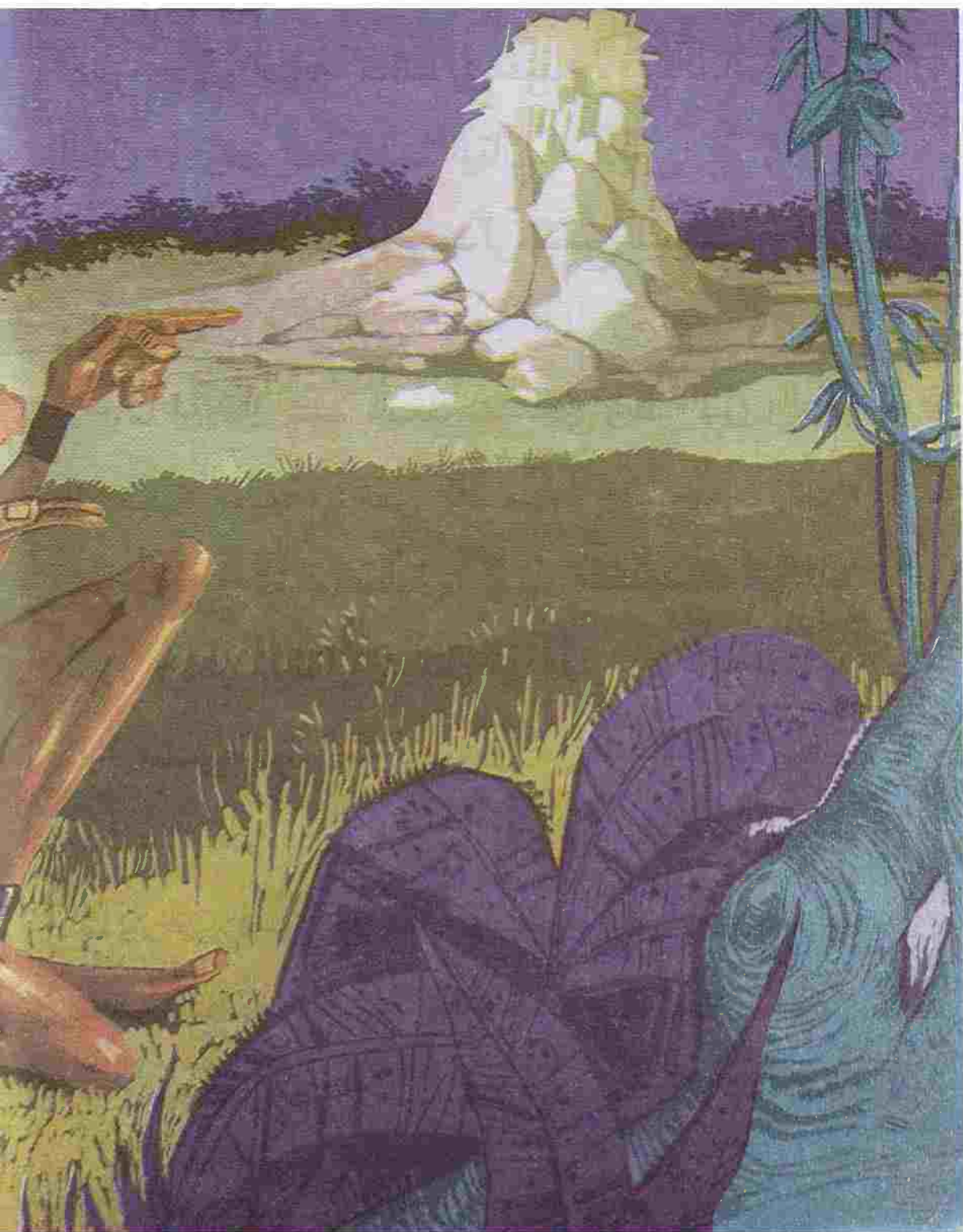
الْفَجْرَ بِسَهْمٍ أَصَابَهُ كَذَلِكَ فِي فَخِذِهِ ، فَتَوَقَّفَ الْفَجْرُ فِي
الْحَالِ ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ الشَّابُّ وَقَالَ لَهُ :

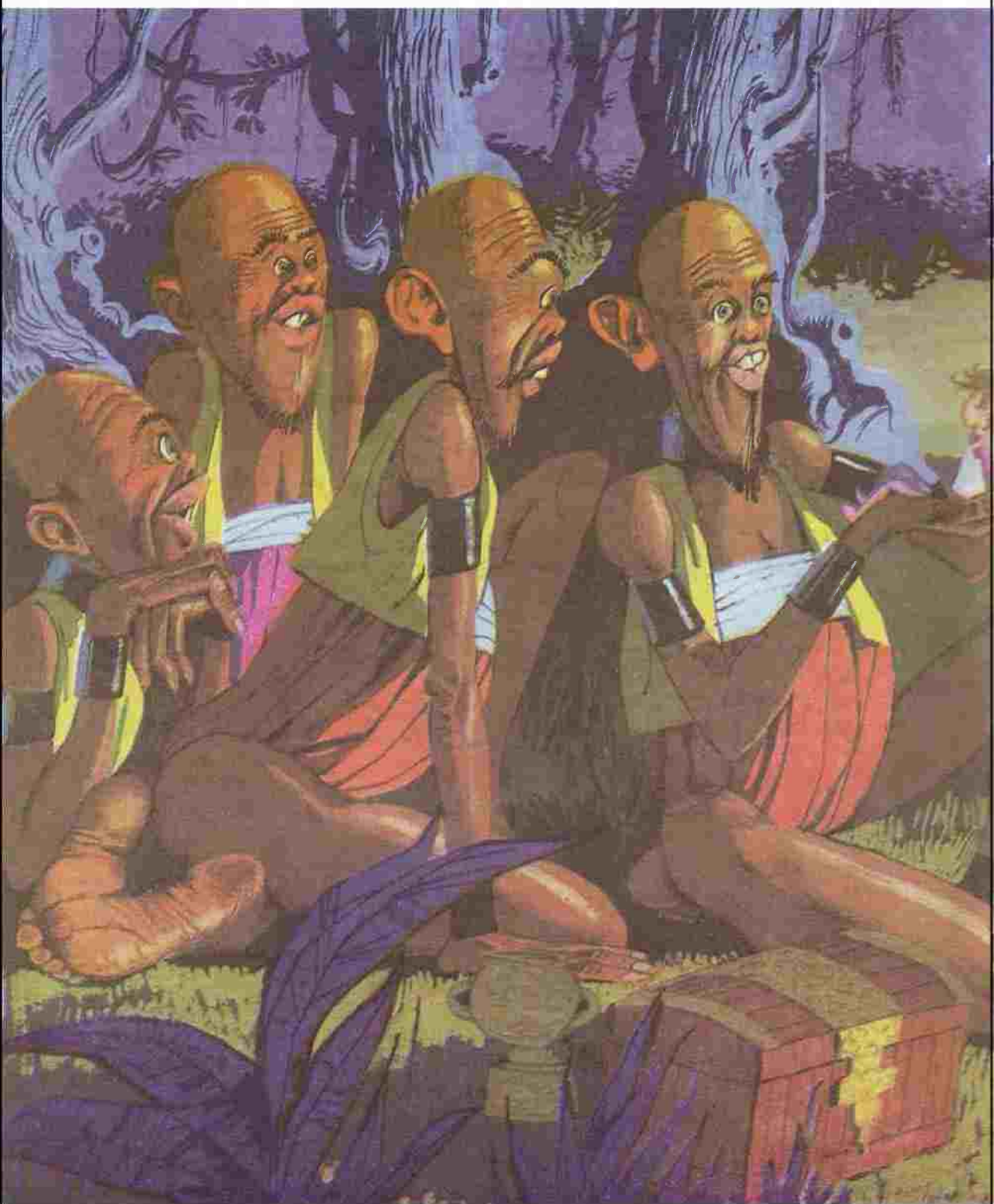
- « ابقِ مَكَانَكَ فَإِصَابَتُكَ لَنْ تَسْمَحَ لَكَ بِالسَّيْرِ ، فَأَنْتَ

وَاللَّيْلُ الْآنَ فِي خِدْمَتِي » .

وَمَا إِنْ قَالَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ ، حَتَّى رَبَطَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ إِلَى
شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ ، وَخَصَّ كُلًّا مِنْهُمَا بِجَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِهَا ؛
وَعَرَضَهُ أَنْ يَبْقِيََا مَرْبُوطَيْنِ ، إِلَى أَنْ يُتِمَّ مُهِمَّتَهُ ، ثُمَّ تَابَعَ
سَيْرَهُ فِي ظِلِّ اللَّيْلِ ، وَوَصَلَ بَعْدَ قَلِيلٍ إِلَى غَايَتِهِ ، فَشَاهَدَ
نَارًا يَسْتَعِرُّ فِيهَا الْجَمْرُ ، وَرَأَى مِنْ حَوْلِهَا اثْنَيْ عَشَرَ
عَمِلَاقًا ، كَانُوا قَدْ فَرَّغُوا مِنْ عَشَائِهِمْ ، وَكَانَ الْعَمِلَاقُ
الثَّانِي عَشَرَ مِنْهُمْ ، يَكَادُ يَنْتَهِي مِنْ كَأْسِ شَرَابٍ يَبْتَلَعُهُ
ابْتِلَاعًا .

فَضَحِكَ الْأَخُ الْأَصْغَرُ فِي سِرِّهِ ، وَشَدَّ قَوْسَهُ ، وَسَدَّدَ





السَّهْمَ إِلَى كَأْسِ الْعِمْلَاقِ ، وَكَانَتْ مِنَ الْفِضَّةِ ، فَانْتَزَعَهَا مِنْ
يَدَيْهِ ، وَخَدَشَ لَهُ أَنْفَهُ خَدَشًا صَغِيرًا .

فَنَهَضَ الْعَمَالِقَةُ عَلَى الْأَثَرِ مَدْهُوشِينَ ، وَتَسَاءَلُوا
مَنْ يَكُونُ هَذَا الرَّامِي ؟ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ سِوَاهُمْ يَسْكُنُ
تِلْكَ الْغَابَةَ ، فَفَكَّرُوا ، وَهَمَّوْا بِالْإِنْطِلَاقِ ، وَرَاءَ ذَلِكَ
الْمَجْهُولِ ، لِيُمْسِكُوا بِهِ وَيَعْرِفُوهُ ، وَلَكِنْ أَغْنَاهُمْ الْأَخُ
الْأَصْغَرُ عَنْ مُهِمَّتِهِمْ ، حِينَمَا رَأَوْهُ يَقْتَرِبُ مِنْهُمْ ،
وَيُقَدِّمُ إِلَيْهِمْ نَفْسَهُ قَائِلًا :

« إِذَا شِئْتُمْ أَنْ تَرُونِي ، يَا قَوْمُ ! فَهَا أَنَا ذَا بَيْنَ
أَيْدِيكُمْ ... » .

فَقَالُوا لَهُ :

« أَنْتَ الرَّامِي الَّذِي سَدَدَ سَهْمَهُ إِلَى هَذِهِ الْكَأْسِ ،

فَأَسْقَطَهَا مِنْ كَفِّ شَارِبِهَا ؟ .. »

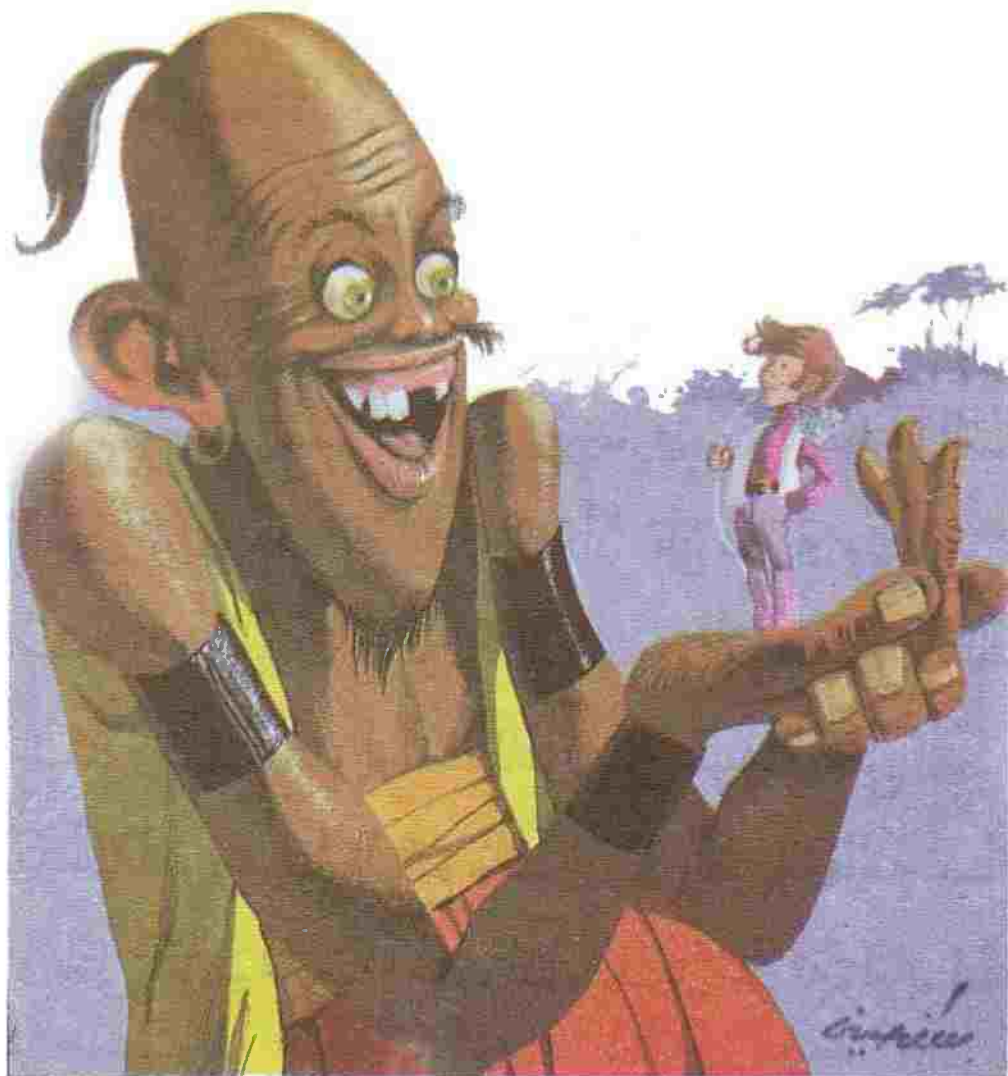
فَقَالَ الْأَخُ الْأَصْغَرُ :

« نَعَمْ أَنَا هُوَ ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ سِوَايَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ
ذَلِكَ ، وَهَذِهِ هِيَ قَوْسِي ، فَانْظُرُوا إِلَيْهَا وَتَمَنَّعُوا فِيهَا .
فَقَالُوا لَهُ :

« لَوْ صَحَّ أَنَّكَ أَنْتَ الَّذِي رَمَيْتَ السَّهْمَ ، لَغَفَرْنَا لَكَ
جَرَأتَكَ ، وَعَفَوْنَا عَنْكَ ، فَأَنْتَ مِنْ نَنْشُدُهُ مُنْذُ زَمَنِ
طَوِيلٍ » .

ثُمَّ جَعَلُوهُ يُقْسِمُ لَهُمْ أَنَّهُ لَنْ يُفَارِقَهُمْ ، وَكَشَفُوا لَهُ السِّرَّ
الَّذِي وَرَاءَ هَذِهِ الرِّغْبَةِ ، ذَلِكَ أَنْ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْهُمْ قَصْرًا
مَسْحُورًا ، مَمْلُوءًا بِأَكْوَامِ الذَّهَبِ ، وَأَنَّهُمْ يَشْتَرُونَ ذَلِكَ الْكَنْزَ
بِأَرْوَاحِهِمْ ، لَوْ اسْتَطَاعُوا إِلَيْهِ سَبِيلًا ، فَفِي الْقَصْرِ كَلْبٌ
أَسْوَدٌ ، حَادُّ السَّمْعِ ، يَتَنَقَّلُ بَيْنَ أُنْحَاءِ الْحَدِيقَةِ حِينًا ،
وَيَعْتَلِي الْأَسْوَارَ حِينًا آخَرَ ، وَيُنْصِتُ لِكُلِّ حَرَكَةٍ وَلَوْ بَعِيدَةٍ ؛

فَإِذَا سَمِعَ مَا يُرِيبُهُ ، أَخَذَ يَنْبُحُ نُبَاحًا شَدِيدًا مُتَوَاصِلًا ،
يَصْحُوا لَهُ سُكَّانُ الْقَصْرِ ، وَلَوْ كَانُوا غَارِقِينَ فِي النَّوْمِ ...
وَالْأَذْهَى مِنْ هَذَا أَنَّ هَؤُلَاءِ الْعَمَالِقَةَ ، كَانُوا فِي اسْتَطَاعَتِهِمْ



أَنْ يَتَغَلَّبُوا عَلَى جَمِيعِ سُكَّانِ الْقَصْرِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ لِهَذَا
الْقَصْرِ الْمَسْحُورِ بَابٌ وَلَا نَافِذَةٌ ، يَدْخُلُونَ مِنْهُمَا إِلَيْهِ ،
إِلَّا فَتْحَةً صَغِيرَةً فِي وَسْطِ الْحَائِطِ ، تُرْمِي مِنْهَا الْأَوْسَاحُ
وَالْقَاذُورَاتِ .

وَمَا كَانَ يَقْدِرُ أَيُّ عِمْلَاقٍ مِنْهُمْ ، أَنْ يَنْفِذَ مِنْهَا إِلَى
الْقَصْرِ ، إِلَّا بِصُعُوبَةٍ ، فَضَلَّ عَنْ أَنْ نُبَاحَ الْكَلْبِ الصَّغِيرِ ،
كَانَ كَفِيلاً أَنْ يُؤَلَّبَ عَلَيْهِ سُكَّانُ الْقَصْرِ جَمِيعًا ...
فَرَتَّبُوا أَمْرَهُمْ وَقَالُوا لِلْأَخِ الْأَصْغَرِ :

- « تَرْمِي أَوَّلًا الْكَلْبَ الْأَسْوَدَ الصَّغِيرَ ، بِسَهْمٍ مِنْ
قَوْسِكَ فَتَقْتُلُهُ ، ثُمَّ نَرْفَعُكَ إِلَى الْفُتْحَةِ ، فَتَنْزِلُ مِنْهَا إِلَى
الدَّخْلِ ...

وَسَوْفَ يَكُونُ جَمِيعُ أَهْلِ الْقَصْرِ نَائِمِينَ ، فَلَنْ
يُوقِظَهُمُ الْكَلْبُ الصَّغِيرُ بِنُبَاحِهِ ، بَعْدَ أَنْ يُسْكِتَهُ سَهْمُكَ

إِلَى الْأَبَدِ ... فَتَدْخُلُ الْقَصْرَ إِذَنْ ، وَتَزُورُ غُرْفَهُ وَخَفَايَاهُ ،
ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَيْنَا وَتَرَوِي لَنَا مَا شَاهَدْتَ ، وَتُعِينُنَا عَلَى أَنْ
نَدْخُلَ الْقَصْرَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ، مِنْ الْفُتْحَةِ الصَّغِيرَةِ .
وَتَمَّ الاتِّفَاقُ بَيْنَهُمْ ، عَلَى مَا رَتَّبُوا وَقَرَّرُوا ، فَبَدَأَ الْأَخُ
الْأَصْغَرَ ، وَهُوَ صَيَّادٌ مَاهِرٌ ، بِأَنْ رَمَى الْكَلْبَ بِسَهْمٍ أَصَابَهُ فِي
شِدْقِهِ ، عِنْدَمَا فَتَحَهُ لِلنُّبَاحِ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ أَحَدُ هَؤُلَاءِ الْعَمَالِقَةِ ،
فَرَفَعَ الْأَخَ الْأَصْغَرَ إِلَى الْفُتْحَةِ ، كَمَا لَوْ كَانَ يَرْفَعُ جَوْزَةً
صَغِيرَةً ، فَانْزَلَقَ مِنْهَا ، وَهُوَ نَحِيلٌ جِدًّا ، فِي سُهُولَةٍ كَبِيرَةٍ
إِلَى الدَّاخلِ .

وَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِ الْمَقَامُ ، زَارَ كُلَّ غُرْفِ الْقَصْرِ وَزَوَايَاهُ
فَرَأَى - كَمَا قِيلَ لَهُ - أَكْوَامًا مِنَ الذَّهَبِ ، وَلَكِنَّهُ
لَمْ يَمَسَّهَا ، وَكَانَ هَدَفُهُ الْأَكْبَرَ ، أَنْ يَعْرِفَ هَلْ فِي

الْقَصْرِ أَنْاسٌ أَحْيَاءُ يُرْزَقُونَ ؟ حَتَّى يَسْتَطِيعَ أَنْ يُنْقِذَهُمْ
 مِنْ شَرِّ الْعَمَالِقَةِ ، فَاسْتَمَرَ يَطُوفُ طَوِيلًا بِأَرْجَاءِ الْقَصْرِ ،
 فَلَمْ يَقَعْ بَصَرُهُ عَلَى أَحَدٍ ، فَوَصَلَ بَعْدَ قَلِيلٍ إِلَى حُجْرَةٍ مِنْ
 الْحُجُرَاتِ ، كَانَتْ تَنَامُ فِيهَا سِتُّ شَغَالَاتٍ ، فَتَرَكَهَا فِي
 هُدُوءٍ ، وَدَخَلَ حُجْرَةً أُخْرَى كَانَتْ تَنَامُ فِيهَا سِتُّ وَصِيفَاتٍ ،
 فَعَبَّرَ مِنْهَا إِلَى حُجْرَةٍ ثَالِثَةٍ ، كَانَتْ أُنِيقَةً عَظِيمَةً ، فَرَأَى
 فِي وَسْطِهَا مِنْضِدَّةً مِنْ ذَهَبٍ ، عَلَيْهَا كَأْسٌ مَمْلُوءَةٌ بِشَرَابِ
 الْوَرْدِ ، وَبِإِزَاءِ الْمِنْضِدَّةِ سَرِيرٌ مِنْ ذَهَبٍ ، نَامَتْ فِيهِ فَتَاةٌ
 جَمِيلَةٌ ، وَفَوْقَ السَّرِيرِ ، سَيْفٌ مِنْ ذَهَبٍ ، مُعَلَّقٌ عَلَى
 الْحَائِطِ .

فَلَفَتِ السَّيْفَ نَظَرَهُ أَوَّلًا ، فَأَرَادَ أَنْ يُنْزِلَهُ مِنْ مَكَانِهِ ،
 وَيَسْتَوِلِيَ عَلَيْهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُحَرِّكَه .
 وَحَاوَلَ مَرَّةً ثَانِيَةً ، وَلَكِنْ ذَهَبَ جَهْدُهُ عَبَثًا .

وَلَمَحَ الْكَأْسَ الْمَمْلُوءَةَ بِشَرَابِ الْوَرْدِ فَقَالَ :

« مَاذَا لَوْ شَرِبْتُهُ وَاسْتَعَدْتُ قُوَّتِي وَنَشَاطِي ؟ »

فَأَمْسَكَ بِالْكَأْسِ ، وَأَفْرَغَ مَا فِيهَا فِي جَوْفِهِ ، فَخِيلَ إِلَيْهِ
أَنْ قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ قَدْ تَجَمَّعَتْ فِيهِ ، فَسَارَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى
الْحَائِطِ ، فَرَفَعَ مِنْهُ السَّيْفَ ، كَأَنَّهُ يَرْفَعُ رِيشَةً ، وَتَقَلَّدَهُ
فَسَرَّ سُرُورًا لَا يُوصَفُ ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :

« حَسَنٌ جِدًّا ، وَالْآنَ عَلَيْنَا أَنْ نَبْدَأَ الْعَمَلَ . »

فَعَادَ فِي هُدُوءٍ وَحَذَرٍ ، إِلَى الْفُتْحَةِ الَّتِي يَنْتَظِرُهَا عِنْدَهَا
الْعَمَالِقَةُ ، فَقَالَ لَهُمْ :

« كُلُّ شَيْءٍ عَلَى مَا وَصَفْتُهُمْ ، فَالذَّهَبُ أَكْوَامٌ ، وَالْقَوْمُ

نِيَامٌ ، فَتَعَالَوْا وَخُذُوا مِنْهُ مَا شِئْتُمْ . »

فَدَخَلَ الْعَمَالِقَةُ الْقَصْرَ ، مِنَ الْفُتْحَةِ الصَّغِيرَةِ ، وَلَكِنْ

مَا كَادَ كُلُّ مِنْهُمْ يَصِلُ إِلَى الْجَانِبِ الثَّانِي مِنَ الْفُتْحَةِ ،



حَتَّى كَانَ الشَّابُّ قَدْ أَهْوَى عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ ، وَضَرَبَ عُنُقَهُ
فِي سُهُولَةٍ مَا بَعْدَهَا سُهُولَةً .

وَمَا هُوَ أَنْ يَسْقُطَ رَأْسُ آخِرِ عَمَلَاقٍ مِنْهُمْ ، حَتَّى
رَجَعَتِ الْحَيَاةُ تَدَبُّ فِي الْقَصْرِ ، كَمَا لَوْ صَحَا مِنَ الرُّقَادِ
أَلْفُ رَجُلٍ مَعًا ...

وَعَلَا الضَّجِيجُ وَالصُّرَاخُ ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ تَتَسَاءَلُ
قَائِلَةً :

« مَنْ جَاءَ إِلَى هُنَا ؟ وَمَنْ شَرِبَ شَرَابَ الْوَرْدِ ؟ وَمَنْ أَخَذَ
السَّيْفَ ؟ »

وَكَانَ الْوَقْتُ أَمَامَ فَتَانَا ، أَضْيَقَ مَنْ أَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِالْهَرَبِ ،
لَوْ شَاءَ الْهَرَبُ .

وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْنَا كَذَلِكَ ، لِمَاذَا كَانَ الشَّابُّ فِي عَجَلَةٍ
مِنْ أَمْرِهِ ، فَشُرُوطُ الْإِتِّفَاقِ الْمَعْقُودِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخَوَيْهِ ،

كَانَتْ تَدْعُوهُ إِلَى التَّعْجِيلِ فِي الْعُودَةِ ، فَهَرَبَ مِنَ
الْفُتْحَةِ ، وَجَرَى إِلَى حَيْثُ كَانَ الْعَمَالِقَةُ قَدْ أَوْقَدُوا النَّارَ ،
فَاخْتَطَفَ مِنْهَا قِطْعَةً حَطَبَ ، كَانَتْ تَشْتَعِلُ مِنْ أَحَدِ
جَانِبَيْهَا ، وَسَارَعَ إِلَى مُتَابَعَةِ طَرِيقِهِ .

بَلَغَ فِي سُرَاهُ ، إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي رَبَطَ فِيهِ اللَّيْلَ وَالْفَجْرَ ،
فَأَخَذَ الْإِثْنَانِ يَسْبَانِهِ ، وَيُسْمِعَانِهِ قَارِصَ الْكَلَامِ ، وَيَصِيحَانِ
فِي وَجْهِهِ قَائِلَيْنِ :

- « أَيْنَ كُنْتَ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ ؟ وَأَيْنَ كُنْتَ مُخْتَبِئًا ؟
أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ نِظَامَ الْحَيَاةِ سَيَضْطَرُّ كُلَّ الْاضْطِرَّابِ ، إِذَا
بَقِيََا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ؟ »
فَقَالَ لَهُمَا :

- « صَبْرًا يَا سَجِينَيَّ ، وَلَا تُصِمَّا أُذُنَيَّ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ ،

فَلَسَوْفَ أَعِيدُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى نِصَابِهِ .

فَفَكَ أَرَبَطَتُهُمَا ، وَأَبْتَعَدَ اللَّيْلُ فِي الْإِتِّجَاهِ الْمَرْسُومِ
لَهُ ، وَسَلَكَ الْفَجْرُ الْإِتِّجَاهَ الْمُضَادَّ ، فَصَاحَ فِيهِمَا وَقَالَ
مُهَدِّدًا :

— « اذْهَبَا مِنْ هُنَا وَلَا تَلُوحَا مَرَّةً
أُخْرَى لِعَيْنَيَّ » .

وَتَبَعَ اللَّيْلُ الَّذِي كَانَ يَجْرِي
بِأَقْصَى سُرْعَةٍ ، فَبَلَغَ النَّارَ الْخَامِدَةَ
عِنْدَ أَخَوَيْهِ ، وَكَانَ الْفَجْرُ قَدْ
اتَّسَعَتْ رُقْعَتُهُ ، وَأَخَوَاهُ مَازَالَا
يَغْطَانِ فِي النَّوْمِ ، فَأَشْعَلَ النَّارَ
الَّتِي خَمَدَتْ ، فَارْتَفَعَتْ أَلْسِنَةُ
الْلَّهَبِ فِي الْفَضَاءِ ، وَاسْتَيْقَظَ بَعْدَ



قَلِيلٍ أَخَوَاهُ وَهُمَا يَقُولَانِ :

- « لَقَدْ كَانَتْ لَيْلَتُنَا ، أَيُّهَا الشَّقِيقُ الْعَزِيزُ ! طَوِيلَةٌ

طَوِيلَةٌ عَلَى غَيْرِ الْعَادَةِ » .

فَقَالَ لَهُمَا :

- « كَانَتْ أَطْوَلَ لِي ... » .

وَلَمْ يَزِدْ حَرْفًا عَلَى مَا قَالَ ، حَتَّى لَا يُخِلَّ بِالْعَقْدِ
الْمُبْرَمِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخَوَيْهِ ، غَيْرَ أَنْ هَذَيْنِ الْأَخَوَيْنِ ، كَانَتْ
تُحَدِّثُهُمَا النَّفْسُ عَنْ أَمْرٍ خَفِيَ جَرَى فِي اللَّيْلِ ، وَوَثَقَا مِنْ
ذَلِكَ عَلَى الْأَخَصِّ ، عِنْدَمَا رَأَيَا السَّيْفَ يَتَدَلَّى إِلَى جَانِبِ
شَقِيقِهِمَا .

ثُمَّ اسْتَطَاعَ الْأَشِقَاءُ الثَّلَاثَةُ الْخُرُوجَ مِنَ الْغَابَةِ ، وَاتَّفَقُوا
فِيمَا بَيْنَهُمْ عَلَى أَنْ يَأْخُذُوا طَرِيقَ الْعُودَةِ ، مُبْتَعِدِينَ عَنْ كُلِّ
مُغَامَرَةٍ .

فَلَا حَظَّ الْأَخُ الْأَصْغَرَ ، أَنَّ أَخَوَيْهِ يُسْرِعَانِ فِي الْخُطَى ،
وَيَوْدَانِ لَوْ بَلَّغَا الْمَنْزِلَ فِي أَقْرَبِ فُرْصَةٍ ، وَكَانَ غَرَضُ
كُلِّ مِنْهُمَا ، أَنْ يُقَدِّمَ الدَّلِيلَ عَلَى مَهَارَتِهِ ، بِمَا يَحْوِيهِ
جَيْبُهُ مِنَ أَلْسِنَةِ التَّنِينِ الَّذِي قَتَلَهُ ، فَسَكَتَ الْأَخُ الْأَصْغَرُ
وَلَمْ يَتَكَلَّمْ ...

وَحَدِثَ عَنْ فَرْحَتِهِمْ وَلَا حَرَجَ ، عِنْدَمَا وَصَلُوا فِي
سَيْرِهِمْ إِلَى الْفُنْدُقِ الَّذِي دَخَلُوهُ فِي بَدْءِ رِحْلَتِهِمْ ، فَقَالَ
الْأَخَوَانِ الْأَكْبَرَانِ :

- « هَيَّا نَدْخُلْهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ أَيْضًا » .

فَقَالَ الْأَخُ الْأَصْغَرُ :

- « وَلَمْ لَا ، فَهُوَ فُنْدُقٌ يَرْحَبُ بِزَائِرِيهِ أَجْمَلَ
تَرْحِيبٍ ، وَيُقَدِّمُ لَهُمُ الطَّعَامَ مَجَّانًا ، نَزُولًا عِنْدَ رَغْبَةٍ
جَلَالَةِ الْمَلِكِ » .

أَكَلَ الْإِخْوَةُ الثَّلَاثَةُ هَنِيئًا ، وَشَرِبُوا مَرِيئًا ،
وَاسْتَرَاخُوا مِنْ تَعَبِ السَّفَرِ ، وَهَمَّ كُلُّ مِنْهُمْ أَنْ يَبْدَأَ
الْحَدِيثَ ، بَعْدَ أَنْ أَدَارَهُ فِي ذَهْنِهِ مَرَارًا وَتَكَرَّرًا ،
فَتَكَلَّمَ أَكْبَرُهُمْ وَقَالَ :

- « الْوَاقِعُ أَنَّنِي فِي هَذِهِ الرِّحْلَةِ ، لَمْ أَضِيعَ وَقْتِي سُدًى ،
فَلَمَّا كُنْتُ مُتَوَلِّيًا الْحِرَاسَةَ ، فِي اللَّيْلَةِ الْأُولَى مِنْ وُصُولِنَا
إِلَى تِلْكَ الْغَابَةِ الْمُسْحُورَةِ ، فَاجَأَنِي تَيْنٌ بِثَلَاثَةِ رُؤُوسٍ ،
فَمَاذَا تَظُنُّونَ أَنِّي فَعَلْتُ ؟ لَمْ أَخْرُجْ عَنْ صَمْتِي ، تَنْفِيذًا
لِلاتِّفَاقِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا ، وَإِنَّمَا جَرَدْتُ سَيْفِي ، وَضَرَبْتُ
التَّيْنَيْنِ ضَرْبَةً أَطَاحَتْ بِرُؤُوسِهِ الثَّلَاثَةَ ، وَهِيَ ذِي أَلْسِنَتِهِ
الثَّلَاثَةِ » .

وَأَخْرَجَ مِنْ جَيْبِهِ الْأَلْسِنَةَ الثَّلَاثَةَ ، وَوَضَعَهَا عَلَى
الْمَائِدَةِ .

فَقَالَ الثَّانِي :

— « أَثَلَاثَةُ أَلْسِنَةٍ فَقَطْ ؟ أَنَا عِنْدِي سِتَّةُ أَلْسِنَةٍ ، فَالْتَّيْنِ

الَّذِي هَاجَمَنِي ، كَانَ بِسِتَّةِ رُؤُوسٍ » .

وَأَخْرَجَ الْأَلْسِنَةَ السِّتَّةَ ، وَوَضَعَهَا عَلَى الْمَائِدَةِ .

فَقَالَ الْأَخُ الْأَصْغَرُ :

— « غَفَرَ اللَّهُ لَكُمَا ، لَقَدْ تَعَاهَدْنَا عَلَى أَلَّا نَتَكَلَّمَ ،

فَلْيَكُنْ عَهْدُنَا إِذْنٌ مُلْغَى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ ، وَاسْمَعَا مَا سَأَقُصُّهُ

عَلَيْكُمَا ... انْظُرَا أَوَّلًا إِلَى هَذِهِ الْأَلْسِنَةِ الْإِثْنَى عَشَرَ .

وَأَخْرَجَهَا مِنْ جَيْبِهِ ، وَوَضَعَهَا عَلَى الْمَائِدَةِ ، فَالْتَّيْنِ

الَّذِي هَاجَمَنِي ، كَانَ بِإِثْنَى عَشَرَ رَأْسًا ، ثُمَّ انْظُرَا إِلَى هَذَا

السَّيْفِ الثَّمِينِ » .

وَجَرَدَ السَّيْفَ مِنْ غِمْدِهِ ، وَلَوَّحَ بِهِ فِي الْفَضَاءِ .

فَسَأَلَهُ أَخَوَاهُ :



- « كَيْفَ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَحْصُلَ عَلَى هَذَا السَّيْفِ ؟ »

فَقَالَ الْأَخُ الْأَصْغَرُ :

- « لَقَدْ حَدَّثَ لِي ، مَا حَدَّثَ لَكُمَا مِنْ مُهَاجِمَةِ

التَّيْنِ لِكُلِّ مَنَا ... أَمَّا هَذَا السَّيْفُ ، فَلَهُ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ .

ثُمَّ أَخَذَ يَقْصُّ عَلَيْهِمَا ، حَوَادِثَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي بَدَتْ

لَهُمَا طَوِيلَةٌ ، كَمَا بَدَتْ لَهُ كَذَلِكَ .

فَلَمْ يَكْدُ يُتِمُّ قِصَّتَهُ ، حَتَّى وَقَفَتْ عِدَّةُ مَرْكَبَاتٍ مَلَكيَّةٍ

مُطَعَّمَةٍ بِالذَّهَبِ ، عِنْدَ بَابِ الْفُنْدُقِ ، وَكَانَ يَسْتَقِلُّ

الْأُولَى الْمَلِكُ وَابْنَتُهُ ، وَتَسْتَقِلُّ الْحَاشِيَةُ بَقِيَّةَ الْمَرْكَبَاتِ ،

فَتَسْأَلُ الشُّبَّانُ الثَّلَاثَةُ قَائِلِينَ ، وَهُمْ يَتَطَلَّعُونَ إِلَى

مُدِيرِ الْفُنْدُقِ :

- « مَاذَا جَرَى ؟ »

فَلَزِمَ مُدِيرُ الْفُنْدُقِ الصَّمْتَ وَلَمْ يُجِبْ ، وَكَانَ قَدْ صَدَرَتْ

إِلَيْهِ الْأَوَامِرَ ، بَأْنُ يُبَلِّغَ الْمَلِكَ حَالَمَا يَصِلُ إِلَى الْفُنْدُقِ ،
 مُسَافِرٌ يَتَقَلَّدُ سَيْفًا مِنْ ذَهَبٍ ، فَلَمَّا رَأَى الْإِخْوَةَ
 الثَّلَاثَةَ يَدْخُلُونَ الْفُنْدُقَ ، أَدْعَنَ لِلْأَمْرِ ، وَأَرْسَلَ
 إِلَى الْقَصْرِ الْمَلَكِيِّ ، رَسُولًا يُخْبِرُهُ بِوُصُولِ الْمُسَافِرِ
 الْمُنْتَظَرِ .

وَرَمَى الْأَخُ الْأَصْغَرَ بِنَظَرَةٍ سَرِيعَةٍ إِلَى الْأَمِيرَةِ ، فَعَرَفَ
 فِيهَا الْفَتَاةَ الَّتِي كَانَتْ نَائِمَةً تَحْتَ السَّيْفِ ، فَاسْتَوْلَتْ
 عَلَيْهِ الدَّهْشَةُ ، وَعَجَزَ عَنْ تَفْسِيرِ مَا تُسَائِلُهُ بِهِ نَفْسُهُ ،
 وَتَقُولُ لَهُ :

- « كَيْفَ جَاءَتْ تِلْكَ الْفَتَاةُ إِلَى هُنَا فِي صُحْبَةِ الْمَلِكِ ؟ »
 دَخَلَ الْمَلِكُ الْفُنْدُقَ ، وَاتَّجَهَ إِلَى الْأَخِ الْأَصْغَرَ ، وَسَأَلَهُ فِي
 لَهْجَةٍ حَازِمَةٍ صَادِقَةٍ :

- « هَلْ أَنْتَ الْفَتَى الَّذِي لَوْحَ مُنْذُ قَلِيلٍ بِهِذَا السَّيْفِ

فِي الْهَوَاءِ ؟ ... أَصْدِقْنِي الْقَوْلَ ، فَقَدْ رَأَيْتُهُ يَلْمَعُ فِي الْفَضَاءِ
وَأَنَا فِي الْقَصْرِ » .

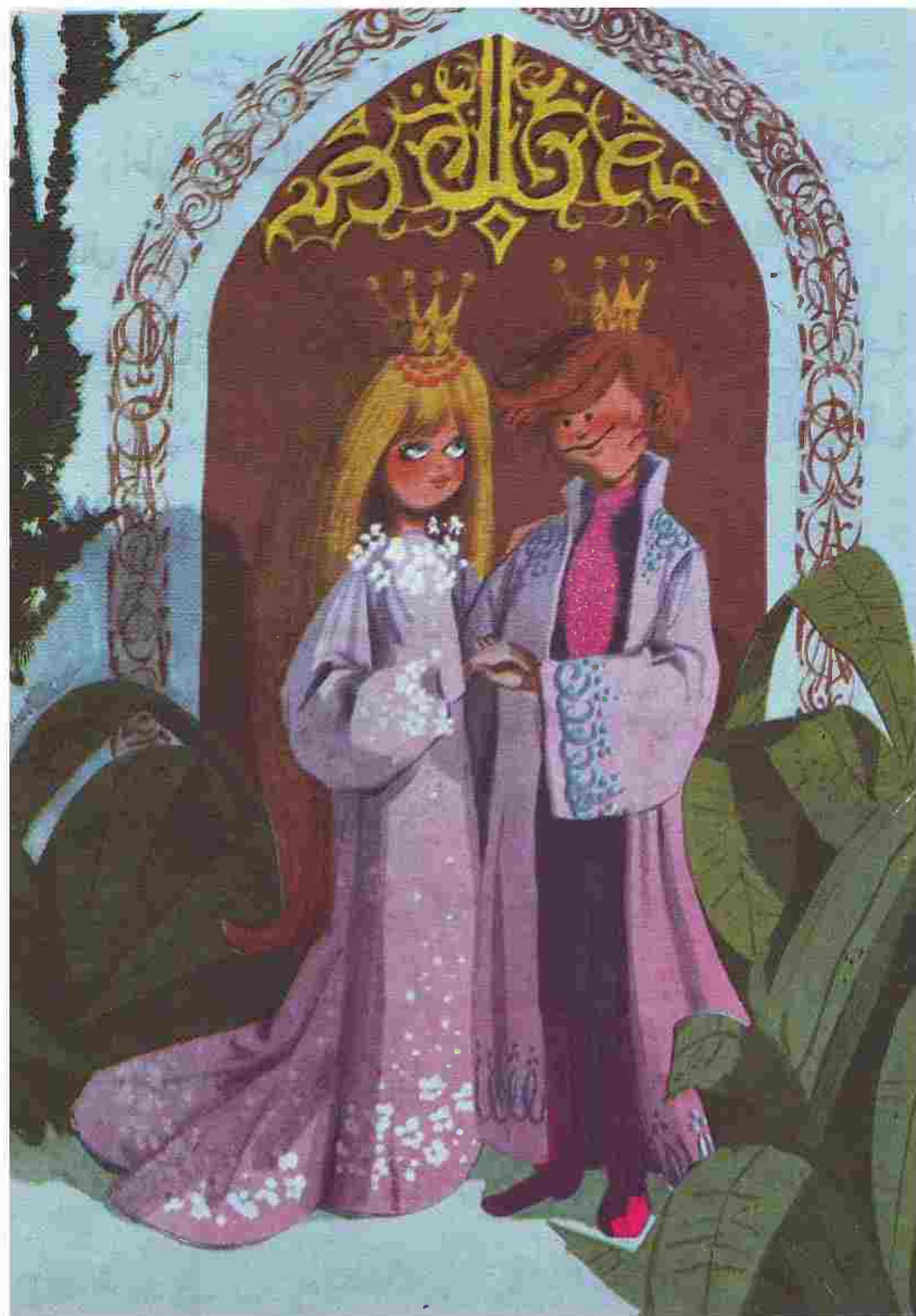
فَقَالَ الْفَتَى بِشَجَاعَةٍ وَصِدْقٍ :

- « نَعَمْ أَنَا هُوَ يَا صَاحِبَ الْجَلَالَةِ ! وَهَذَا هُوَ ذَا السَّيْفِ » .
فَقَالَ الْمَلِكُ :

- « وَلَكِنْ كَيْفَ اسْتَطَعْتَ الْحُصُولَ عَلَى هَذَا السَّيْفِ ؟ »
فَقَالَ الْأَخُ الْأَصْغَرُ :

- « بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي سَأُرْوِيهَا لَكُمْ يَا صَاحِبَ الْجَلَالَةِ » .
وَسَرَدَ الشَّابُّ الصَّغِيرَةَ قِصَّتَهُ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ ، فَقَالَ
لَهُ الْمَلِكُ :

- « إِنَّ كَلَامَكَ ، يُطَابِقُ تَمَامَ الْمُطَابَقَةِ مَا حَدَّثَ ،
وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَقَ مِنْ أَنَّكَ بَطَلَ هَذِهِ الْقِصَّةِ ، وَأَنَّكَ لَمْ
تَغْتَصِبْ هَذَا السَّيْفَ مِنْ صَاحِبِهِ بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ شَرِيفَةٍ ...



وَلَكِنْ سَنَرَى ذَٰلِكَ فِي الْحَالِ ... »

وَأَطْرَقَ الْمَلِكُ قَلِيلًا وَهُوَ يُفَكِّرُ . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ

وَقَالَ :

- « إِنَّ الَّذِي تَمَلَّكَ هَذَا السَّيْفُ ، وَدَخَلَ الْقَصْرَ ، يَجِبُ

أَنْ يَكُونَ مِنْ أَمْهَرِ رُمَاةِ السَّهَامِ ، فَقَدْ أَصَابَ الْكَلْبَ لَيْلًا فِي

شِدْقِهِ ، فَتَعَالَ بَرَهْنِ عَلَى أَقْوَالِكَ » .

فَقَالَ الْفَتَى فِي نَفْسِهِ :

- « لَوْ سَأَلَنِي الْمَلِكُ الْبُرْهَانَ عَلَى حُسْنِ رِمَائِي ، لَسَهَّلَ

عَلَى الْأَمْرِ ، وَلَكِنْ لَوْ سَأَلَنِي الْبُرْهَانَ عَلَى صِدْقِ رِوَايَتِي ، فَمِنْ

أَيْنَ أَجِيءُ بِالِدَلِيلِ الْقَاطِعِ ؟ »

فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ :

- « لَوْ نَجَحْتَ أَنْ تُسْقِطَ الْكُرَّةَ الذَّهَبِيَّةَ ، مِنْ قِمَّةِ بُرْجِ

قَصْرِي ، بِسَهْمٍ وَاحِدٍ مِنْ قَوْسِكَ ، كُنْتَ أَنْتَ الرَّجُلُ الَّذِي

نَبَحْتُ عَنْهُ .

فَتَبَسَّ الْأَخُ الْأَصْغَرُ ، وَزَالَ اضْطَّرَابُهُ وَقَالَ :

— « سَمْعًا وَطَاعَةً يَا مَوْلَايَ » .

وَخَرَجَ الْقَوْمُ مِنَ الْفُنْدُقِ ، وَانْتَظَرُوا الدَّلِيلَ عَلَى صِدْقِ

الْفَتَى .

وَلَمَّا أَصْبَحَ الْقَوْمُ خَارِجَ الْفُنْدُقِ أَخَذَ صَيَّادُنَا الْمَاهِرَ قَوْسَهُ

وَسِهَامَهُ فِي هُدُوءٍ وَاطْمِئْنَانٍ ، وَانْطَلَقَ مِنَ الْقَوْسِ ، سَهْمٌ

يَخْتَرِقُ الْفَضَاءَ ، وَيَصْفِرُ فِيهِ صَفِيرًا شَدِيدًا ، فَمَا هِيَ إِلَّا

لَحْظَةً سَرِيعَةً ، حَتَّى كَانَتْ الْكُرَةُ الذَّهَبِيَّةُ ، قَدْ غَابَتْ

عَنْ قِمَّةِ بُرْجِ الْقَصْرِ الْمَلَكِيِّ .

فَصَفَّقَ لَهُ الْحَاضِرُونَ تَصْفِيقًا طَوِيلًا ، وَأَقْبَلَ الْمَلِكُ

عَلَى الْفَتَى ، فَحَيَّاهُ تَحِيَّةً جَمِيلَةً ، وَأَمْسَكَ بِيَدِهِ وَقَالَ :

— « إِنَّ هَذَا الْفَتَى ، يَا أَصْحَابِي ؛ هُوَ مُنْقِذُ ابْنَتِي مِنَ السَّحْرِ

الَّذِي كَانَتْ مَرْبُوطَةً بِهِ ، وَسَيَكُونُ مِنْذُ الْيَوْمِ ، ابْنِي وَزَوْجَ
وَحِيدَتِي .

ثُمَّ بَارَكَ الْمَلِكُ الْعُرُوسَيْنِ ، وَأَهْدَى لَهُمَا نِصْفَ
مَمْلَكَتِهِ وَكَذَلِكَ الْقَصْرَ الَّذِي كَانَ - حَتَّى تِلْكَ اللَّحْظَةِ -
مَسْحُورًا ، وَفَكَ عَنْهُ السَّحَرُ ، بِشَجَاعَةِ الشَّابِّ الصَّغِيرِ .

أسئلة فى القصة

- (١) كيف كان كل من الإخوة الثلاثة يقضى وقته ؟
- (٢) ماذا رأى الأخ الأصغر فى منامه ؟
- (٣) إلى أين وصل المسافرون الثلاثة أولاً ؟
- (٤) ما الاتفاق الذى أبرموه فيما بينهم ، بعد وصولهم إلى الغابة وهبوط الليل ؟
- (٥) ماذا حدث لكل من الإخوة الثلاثة فى أثناء حراسته ؟
- (٦) ماذا فعل الأخ الأصغر عندما خمدت النار ؟
- (٧) من لقي فى طريقه ؟
- (٨) ماذا فعل الأخ الأصغر بالليل ثم بالفجر ؟ ولماذا ؟
- (٩) كم عدد العمالقة الذين رآهم الأخ الأصغر ؟ وماذا كانوا يفعلون ؟
- (١٠) ما الحديث الذى جرى بين الأخ الأصغر والعمالقة ؟
- (١١) ما السر الذى أفضى به العمالقة إلى الأخ الأصغر ؟
- (١٢) أية خطوة أوصوه بها ؟

رقم الإيداع	٢٠٠٤/٨٠١٨
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-6618-3

٧/٢٠٠٤/٣٦

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)